

المبحث الثاني التنشئة الجسمية

تمهيد:

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الجسمية للمراهقة:

أولاً: إعداد المراهقة للتغيرات العضوية (الخارجية) والفسولوجية (الداخلية) الطارئة في هذه المرحلة.

ثانياً: توعية المراهقة بالمعلومات والقواعد الصحية اللازمة لسلامتها الجسمية:

- (أ) ضرورة التوازن والاعتدال في الطعام والشراب .
 - (ب) الاستمرار في تعويدها النوم والاستيقاظ الباكر .
 - (ج) مزاولة الرياضة البدنية المناسبة .
 - (د) الاستمرار في حثها على النظافة .
 - (هـ) حماية جسد المراهقة بوقايتها من أسباب الأمراض .
- ثالثاً: مساعدتها في اتخاذ الأساليب والطرق لعلاج أمراضها .
- رابعاً: التربية الجنسية للمراهقة:

- (أ) متابعة تعويدها غض البصر .
- (ب) منع الفتاة من التبرج ، ومن إبداء زينتها لغير محارمها ، وتحذيرها من الاختلاط .

- (ج) تحذريها من الخلوة بالأجنبي .
- (د) تجنبها جميع ما يثيرها من كلمة أو صورة أو حقيقة ملموسة .
- (هـ) إبعادها عن الرفقة السيئة .
- (و) تقوية الوازع الديني وغرس قيمة العفة والحياء في نفس المراهقة .
- (ز) تعويد المراهقة فن الاستئذان .
- (ح) تلبية الحاجة الغريزية لدى المراهقة عن طريق الزواج المبكر .

التنشئة الجسمية

تهديد:

حض الإسلام المسلمين على أن يكونوا شامة في الناس ، متميزين في زيهم وهيئاتهم ، وتصرفاتهم وأعمالهم ، ليكونوا قدوة حسنة ، تجعلهم جديرين بحمل رسالتهم العظمى للناس ، ففي حديث ابن الحنظلية أن النبي ﷺ قال لأصحابه وكانوا في سفر قادمين على إخوانهم : «إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم ، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس ؛ فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش»^(١).

وإذا كان الإسلام قد حض المسلمين بعامة على أن يكونوا شامة في الناس ؛ فقد حض المرأة المسلمة بخاصة على أن تكون شامة بارزة ظاهرة متميزة في شكلها ، ومظهرها ، وهيئتها ؛ لأن ذلك ينعكس على حياتها ، وحياة زوجها ، وبيتها ، وأولادها فيما بعد .

ومن ثم كان على الوالدين - وخاصة الأم - مسؤولية إرشاد الفتاة ألا تهمل نفسها ، ولا تغفل عن مظهرها الحسن النظيف ، بل تحرص على أن تكون حسنة المظهر من غير سرف ولا مبالغة^(٢) ، وعليهما أن يوضحا لها بأن طاعة الله - سبحانه - وعبادته ، والدعوة إليه ، تحتاج إلى جهد ، وطاقات جسدية^(٣) ،

(١) أخرجه أبو داود ، ك/ اللباس ، ب/ ما جاء في إسبال الإزار ، رقم ٤٠٨٩ . في آخر حديث طويل جداً ، وإسناده حسن .

(٢) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، محمد علي الهاشمي ، ص : ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، عبد الرحمن النحلاوي ، ص : ١٠٥ ، ١٠٦ .

ولذلك جاء في الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»^(١).

ومن ثم ينبهانها بأن إلحاق الأذى بالجسم من الأمور المحرمة التي يعاقب عليها الشرع في الدنيا والآخرة، ويؤكدان لها بأن الفتاة المسلمة الذكية هي التي توازن بين مظهرها ومخبرها، وتدرك أنها مكونة من جسم، وعقل، وروح، فتعطي لكل حقه، ولا تغالي في جانب من هذه الجوانب على حساب الآخر، مستهدية في هذا التوازن بهدي الإسلام الحنيف الذي حض على التوازن ورغب فيه^(٢).

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الجسمية للمراهقة:

وفيما يلي بعض جوانب الدور التربوي للوالدين في التنشئة الجسمية للفتاة في مرحلة المراهقة:

أولاً: إعداد المراهقة للتغيرات العضوية (الخارجية) والفسولوجية (الداخلية) الطارئة في هذه المرحلة:

فمن المخاوف التي تلم بالمراهقة والتي قد تكتمها، أو تواربها عن والديها لإحساسها بعدم تجاوبهما، أو لاعتقادها بعدم قدرتهما على مساعدتها: التخوف من التحولات، والتبدلات الجسدية، والفسولوجية، حيث تتغير الهيئة، والوزن، وحجم العظام، وغو الشعر في الأعضاء التناسلية، وظهور الطمث... ونحو ذلك، فعلى الوالدين - وخاصة الأم بحكم اقترابها من ابنتها أكثر في هذه السن - أن تشرح لها مظاهر البلوغ الجنسي، حتى لا يكون لديها شعور بالخرج، أو الارتباك، أو القلق، وأن تعطيها المزيد من المعلومات الصحية

(١) أخرجه مسلم، ك/ القدر، ب/ في الأمر بالقوة...، رقم ٢٦٦٤.

(٢) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٩٩.

الصحيحة عن تغيرات البلوغ، وعن الحيض، وتغرس لديها الاتجاه الخاص بأن الحيض أمر وَحَدَث عارض، وتنمي عندها الاعتزاز بالبلوغ الجنسي، والاقتراب من الرشد وتجاوز سن الطفولة، وتُعِدُّها لكي تتقبل التغيرات الجسمية والفسولوجية المختلفة، ولكي تفهم مظاهر النمو الفسيولوجي بصفة عامة على أنها تغيرات عادية لا تحتاج إلى قلق، وتصارحها أنها إذا ما تذكرت احتلاماً، ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ فإنها أصبحت بالغة، ومكلفة شرعاً، يجب عليها ما يجب على النساء الكبيرات من مسؤوليات وتكاليف، ويجب عليها الغسل، وكذلك تصارحها أنها إذا رأت دم الحيض أصبحت بالغة ومكلفة شرعاً، يجب عليها ما يجب على النساء الكبيرات من مسؤوليات وتكاليف^(١)، وفي نفس الوقت تجنبها الأعمال البيتية الشاقة المرهقة، لحساسية هذه المرحلة بصفة خاصة^(٢)، وقد ثبت أن الفتيات اللواتي يتلقين توعية جنسية قبل ذلك يتوصلن للتوافق مع هذا الحدث بسهولة أكثر من اللواتي يتلقين المفاجأة دون توعية سابقة لحدوثها، فهؤلاء كثيراً ما يُصَبِّن إثر الحدث بصدمات نفسية^(٣).

وعند تعامل الوالدين مع المراهقة تجاه التحولات الطارئة لا بد أن يتجنبنا السخرية، والاستغراب، والاستهجان للحالة أو الهيئة أو الحجم أو الشكل الذي آلت إليه الفتاة، ويتجنبنا وصفها بالصغر، والطفولة، والقصور؛ إذ إن وصفها بذلك يشعرها باحتقار الآخرين لها، واستهانتهم بها، وقد ذم الإسلام هذه الأساليب في مواجهة الناس، والتعامل معهم صغاراً أو كباراً، ومقتها مقتاً

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢٥٢/٢.

(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٠٧.

(٣) البنات في الإسلام رعاية ومسؤولية، كامل موسى، ص: ٧٨، ٧٩.

شديداً، ووصف فاعليها المصيرين عليها بالظلم، ويستوي في ذلك الذكور والإناث^(١)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

[الحجرات: ١١].

كما أن على الوالدين التعامل مع المراهقة في هذه القضايا بعفوية لا تكلف فيها ولا استغراب، وأن تقوم الأم بدور الصديقة لابتها؛ فتجعلها بذلك تصارحها بكل مخاوفها ومتاعبها، فتعمل على إزالتها والتخفيف منها. ولا ينسى الوالدان ربط الفتاة بالسنن الحياتية والكونية، وإخبارها بأن هذه التغيرات تحدث لكل الناس، وهذا الذي تقتضيه سنة الحياة كما أرادها الله سبحانه وتعالى^(٢)، وعليهما تذكيرها بقوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ مِن قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧].

ومن جانب آخر فإن على الوالدين تشجيع المراهقة، ورفع مستوى التعامل معها على أساس من هذا التغير النوعي والكمي في التفكير والطاقة والقدرة، بحيث تشعر أن تلك التغيرات بدأت تأخذ مكانتها وموضعها الفعلي، وتقوم بالمهام المناسبة لها، وهذا الجانب يجعل الوالدين لا يعينان فقط بالتكليف العملي للمراهقة - أي ما يناسبها من أعمال البيت أو العمل في مجتمع النساء - وإنما يعينان أيضاً برفع مستوى المخاطبة والتعامل اللفظي والتوجيهي؛ فلا يستعملان التلقين والأمر بقدر ما يستعملان طريقة العرض والمناقشة، والأساليب

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النعيمشي، ص: ٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص: ٤٧، ٤٨.

غير المباشرة، وذلك مراعاة لحساسية المراهقة^(١)، وفي حالة ما إذا تأخر نضج الفتاة، يأتي دور الوالدين في إعادة الثقة إلى نفسها، وطمأننتها إلى أنها ستبلغ من النمو مبلغ من سبققتها من ذوات النضج المبكر بعد أن يكتمل نموها، وإلى أن معدلات نموها سوية عادية، ويلفتان نظرها إلى مبدأ الفروق الفردية في النمو^(٢). ويقع العبء الأكبر في ذلك على كاهل الأم.

ولقد عني الفقه الإسلامي بدراسة موضوعات النمو الجنسي للمراهقين والمراهقات، كما اهتم الأئمة الأعلام بدراسة قضايا النمو في أبواب متعددة، وقد تميزت دراساتهم بدقة العبارة، وسمو الأسلوب، عملاً بهدي القرآن الكريم، وسنة رسول الله ﷺ، لذلك كان على الأبوين تزويد نفسيهما أولاً، ومن ثم أبنائهما، وبناتهما ممن هم في سن المراهقة بما يحتاجونه، من خلال الرجوع إلى أبواب الفقه الإسلامي المتعددة.

ثانياً: توعية المراهقة بالمعلومات والقواعد الصحية اللازمة لسلامتها الجسمية:

ومن المعلومات اللازمة لسلامة المراهقة الجسمية، والتي ينبغي للوالدين مراعاة تنبيهها إليها أثناء تنشئتها ما يلي:

(أ) ضرورة التوازن والاعتدال في الطعام والشراب:

عني الإسلام بالنمو الجسمي واهتم به، وحث على المحافظة على صحته وسلامته؛ ذلك أن الجسم أداة للقيام بالأعمال العظام، وأداة للوفاء بجميع التكاليف الشرعية؛ لذلك كان على الوالدين مسؤولية توجيه الفتاة إلى ضرورة أن تحرص كل الحرص على أن تكون صحيحة البدن، قوية البنية، نشيطة، غير

(١) المرجع السابق، ص: ٤٨.

(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٠٧.

مترهلة ولا ثقيلة الوزن، لا تُقبل على الطعام بشره ونهم وإسراف، بل تصيب منه ما تقيم به صلبها، ويحفظ عليها صحتها ونشاطها، وقوتها ولياقة جسمها^(١)، مستهدية بقول الله - تعالى - في محكم كتابه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

يقول ابن قيم الجوزية: «الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية وهي الأمراض الأكثرية، وسببها إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ آدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك أورثته أمراضاً متنوعة، منها بطيء الزوال، أو سريعه، فإذا توسط في الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة وكان معتدلاً في كميته وكيفيته كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير»^(٢).

ونمو جسم المراهقة يتأثر بنوع الغذاء الذي تتناوله وكميته، وقد حدد علماء الطب والتغذية الشروط الواجب توافرها في الغذاء الكامل فيما يلي:

١ - أن يكون محتوياً على جميع المركبات الغذائية الأساسية، وهي المركبات النشوية، والبروتينية، والدهنية، والمعدنية.

٢ - أن يحتوي على جميع الفيتامينات اللازمة لنمو الجسم، ووقايته.

٣ - ينبغي أن يكون مقداره مناسباً لعمر الإنسان والعمل الذي يؤديه.

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٩٩، ١٠٠.

(٢) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٢، ١٣.

٤ - أن يكون نظيفاً غير ملوث بجراثيم الأرض^(١) .

(ب) الاستمرار في تعويدها النوم والاستيقاظ الباكر :

فلا بد من توعية المراهقة بأن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف - كما سبق توضيحه - لذا كان عليها أن تحرص دوماً على تقوية جسمها بالبعد عن السهر الطويل في اللهو والعبث وقتل الوقت ، وأن تنام مبكرة وتستيقظ مبكرة ، لتزاول نشاطها اليومي ، وتقوم بواجباتها في حيوية وفعالية^(٢) ، ولا بد أن يذكرها الوالدان دائماً بأن القرآن الكريم قد نظم للإنسان أوقاتاً للراحة ؛ وذلك تحقيقاً لحاجة الجسم إلى السكون والاستجمام واستعادة النشاط ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْعَوْا الْحِلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾ [النور: ٥٨] .

ومما يؤكد أن للجسم حقاً على صاحبه قوله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - : «يا عبد الله ، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ! فقلت : بلى يا رسول الله . قال : فلا تفعل ، صم وأفطر ، وقم ونم ؛ فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وإن لزورك عليك حقاً . . . الحديث»^(٣) .

فينبه الوالدان الفتاة بأن هذا الحديث يؤكد ضرورة حفاظ الإنسان على صحة

(١) المراهقون ، عبد العزيز محمد النغمشي ، ص : ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، محمد علي الهاشمي ، ص :

١٠٠ .

(٣) أخرجه البخاري ، ك/ الصوم ، ب/ حق الجسم في الصوم ، رقم ١٩٧٥ ؛ ومسلم ، ك/

الصيام ، ب/ النهي عن صوم الدهر . . . ، رقم ١١٥٩ .

جسمه وسلامته، وإعطائه حاجته من الراحة والسكون، وذلك عندما نهى الرسول ﷺ عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن إرهاق جسمه بمواصلة الصيام، وطول القيام بالصلاة، وتلاوة القرآن الكريم، أي نهاه عن إرهاق جسمه في طاعة الله؛ فكيف يكون الحال إن كان السهر في غير الطاعة - والعياذ بالله - مما نشهده في واقع الحال؟! إذن لكان النهي والردع من باب أولى؛ حيث إنه يستنفد ما في الفتاة من حيوية هذه المرحلة وشبابها ونشاطها.

(ج) مزاولة الرياضة البدنية المناسبة:

حيث إن الرياضة البدنية حماية للجسد، وتدريب له على الأخذ بأسباب القوة والنشاط، وهي في ذات الوقت تعويد له على تحمل الشدائد والمصاعب التي قد تواجهه في حياته، كما أنها تعطي الجسد القوة والقدرة على ممارسة نصيبه من الاستمتاع بما في الحياة من طيبات ما أحل الله تعالى؛ لأن الجسد الضعيف يعجز عن هذا^(١).

وينبغي ألا يغيب عن بال الوالدين تذكير المراهقة بأن احتفاظها بلياقته البدنية، ونشاطها الجسمي، وصحتها العامة من الأمور التي حض عليها الإسلام، ورغب فيها^(٢)، فالإسلام وهو يربي الجسم يحرص على أن يكون هذا الجسم قوياً، ولا تتوفر له القوة وأسبابها إلا إذا أعطي هذا الجسد حقه من الرعاية والعناية، والالتزام بكل ما أوجب الله عليه^(٣).

ولذا فعليها ألا تكتفي في سبيل تحقيق ذلك باتباع النظام الصحي الطبيعي

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٩٨.

(٢) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص:

١٠١.

(٣) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٩٨.

الذي سبق الإشارة إليه، بل تزاوُل من الرياضة البدنية ما يناسب جسمها، وسنها، وبيئتها الاجتماعية، وفي أوقات محددة، بحيث لا تكون على حساب واجبات أخرى، وفي نفس الوقت ليست شاقة مرهقة لجسمها، وذلك لتَهَب هذه التمارين الرياضية جسمها الرشاقة، والمرونة، والجمال، وتمنح صحتها القوة، والمناعة من العلل والأمراض، وتجعلها أقدر على القيام بواجباتها، وأكثر لياقة في أداء رسالتها في الحياة^(١).

ومن علامات اهتمام الإسلام بالرياضة الجسم اشتراكه ﷺ في السباق مع عائشة - رضي الله عنها - حيث سبقته مرة، وسبقها أخرى.

بل إن العبادات نفسها كالصلاة مثلاً تعد ترويضاً لطيفاً ومحبباً ينشط الجسم، ويقوي الدورة الدموية، ويكسب الجسم نشاطاً وحيوية في تدريبات يومية محبة للنفس، وخفيفة على البدن^(٢)، يقول ابن قيم الجوزية: «والحركة... تسخن الأعضاء، وتسيل فضلاتها، فلا تجتمع على طول الزمان، ويعود البدن الخفة والنشاط، ويجعله قابلاً للغذاء، ويصلب المفاصل... ويؤمن جميع الأمراض المادية، وأكثر الأمراض المزاجية إذا استعمل القدر المعتدل منه في وقته... ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء، وكمال الهضم، والرياضة المعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة، ويتندى فيها البدن، وأما التي يلزمها سيلان العرق فمفرطة... وأنت إذا تأملت هديه ﷺ في ذلك وجدته أكمل هدي حافظ للصحة والقوى، ونافع في المعاش والمعاد. ولا ريب أن الصلاة نفسها فيها - من حفظ صحة البدن، وإذابة أخلاطه وفضلاته - ما هو من أنفع شيء له، سوى ما

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١٠١.

(٢) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ١٩٦.

فيها من حفظ صحة الإيمان، وسعادة الدنيا والآخرة، وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أنفع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن، والروح، والقلب . . . وفي الصوم الشرعي من أسباب حفظ الصحة، ورياضة البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة . . . وكذلك الحج وفعل المناسك . . . والمشي في الحوائج، وإلى الإخوان، وقضاء حقوقهم، وعيادة مرضاهم . . . وحركة الوضوء، والاعتسال، وغير ذلك»^(١).

(د) الاستمرار في حثها على النظافة:

حيث يتابع الوالدن مع الفتاة ما ابتدأه معها في الطفولة، ويوضحان لها أن الأنثى الواعية المتدبرة هدي دينها تكون نظيفة دائماً في جسمها، وثيابها، تستحم في فترات متقاربة؛ وذلك لأن النظافة من ألزم صفات الإنسان، وبخاصة المرأة، وأكثرها دلالة على شخصيتها السوية، ويذكران لها كيف أنكر الرسول ﷺ أن يظهر الإنسان على الملأ بثياب وسخة ما دام قادراً على غسلها وتنظيفها، وذلك في حديث جابر - رضي الله عنه - عندما قال: «أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا . . . ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: «أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه؟»^(٢).

وإذا كان هذا الهدي النبوي موجهاً إلى الرجل - إشعاراً منه ﷺ للمسلم بأن يكون دوماً نظيف الثياب، حسن المظهر، محب المنظر - فإنه بالأحرى موجه إلى المرأة؛ لأنها مظنة النظافة، وموضع الأنس، ومصدر البهجة، والسكن في

(١) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٩٢، ١٩٣.

(٢) أخرجه أحمد، (٣/٣٥٧)، رقم ١٤٤٣٦؛ أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في غسل الثوب وفي الخلقة، رقم ٤٠٦٢؛ والحاكم في المستدرک (٤/١٨٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

البيت^(١)، ولذا كان على الأم أن ترشد ابنتها إلى أهمية كثرة الاستحمام، وخاصة في أيام الطمث، لما يصحبه من روائح كريهة منفرة غير لائقة بالفتاة المسلمة، وتؤكد عليها ضرورة العناية بأعضائها التناسلية، وتعرفها بما يجب عليها، وما يحرم من أحكام الحيض، فالصلاة والصيام يحرم على الحائض فعلهما، فرضهما ونفلهما ولا يصحان منها، فإذا طهرت تقضي الصوم دون الصلاة، لقول عائشة - رضي الله عنها -: «كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة»^(٢)، وأما المصحف فلا تمسه من غير حائل، لقوله - تعالى -: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، والأولى ألا تقرأ القرآن نطقاً باللسان إلا عند الحاجة، كما إذا خشيت نسيانه^(٣)، أما إذا كانت القراءة نظراً بالعين، أو تأملاً بالقلب دون نطق باللسان فلا بأس بذلك^(٤). ويحرم على الحائض الطواف بالبيت، فرضه ونفله، ولا يصح منها، لقوله ﷺ لعائشة - رضي الله عنها - لما حاضت: «افعلي ما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري»^(٥)، وكذلك يحرم عليها المكث في المسجد، لقوله ﷺ: «فإنني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب»^(٦).

ولا بأس أن تأتي الحائض بالأذكار الشرعية من التهليل، والتكبير، والتسبيح، والأدعية، وأن تأتي بالأوراد الشرعية المشروعة في الصباح والمساء،

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١٠١-١٠٣.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الحيض، ب/ وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة، رقم ٣٣٥؛ وهو في البخاري، ك/ الحيض، ب/ لا تقضي الحائض الصلاة، رقم ٣٢١.

(٣) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ٣٧.

(٤) رسالة في الدماء الطبيعية للنساء، محمد صالح العثيمين، ص: ٣٩-٤٧.

(٥) أخرجه البخاري، ك/ الحيض، ب/ تقضي الحيض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، رقم ٣٠٥؛ ومسلم، ك/ الحج، ب/ بيان وجوب الإحرام...، رقم ١٢١١.

(٦) أخرجه أبو داود، ك/ الطهارة، ب/ في الجنب يدخل المسجد، رقم ٢٣٢؛ وضعفه الألباني في الإرواء برقم ١٩٣.

وعند النوم، والاستيقاظ، ولا بأس أن تقرأ في كتب العلم كالتفسير، والحديث، والفقه^(١)، وعلى الأم أن تشرح لابنتها كيف تعرف نهاية حيضها، وأن ذلك يكون بأحد علامتين:

١ - نزول القصة البيضاء^(٢).

٢ - الجفاف من الدم أو الكدرة أو الصفرة^(٣).

وأن تشرح لابنتها كيفية الغسل المستحبة، وعلى الصفة التي جاءت في الحديث عن النبي ﷺ حيث سألته أسماء عن غسل المحيض فقال: «تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً حتى تبلغ شؤون رأسها، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها. فقالت أسماء: وكيف تطهر بها؟ فقال: سبحان الله! تطهرين بها. فقالت عائشة: كأنها تخفي ذلك -: تتبين أثر الدم»^(٤).

ومما ينبغي أن تنبه عليه الأم ابنتها - وذلك مما يتهاون فيه الكثيرات - إذا طهرت من الحيض في أثناء وقت الصلاة وجب عليها أن تبادر بالاغتسال لتدرك أداء الصلاة في وقتها، فإن كانت في سفر وليس عندها ماء، أو كان عندها ماء ولكن تخاف الضرر باستعماله فإنها تيمم بدلاً عن الاغتسال حتى يزول المانع ثم تغتسل^(٥).

(١) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ٣٨.

(٢) القصة البيضاء: ماء أبيض يتبع الحيض، وقد يكون بغير لون البياض على حسب أحوال النساء، المرجع السابق ص: ٣٩، ٤٠.

(٣) المرجع السابق نفسه والصفحات.

(٤) أخرجه مسلم، ك/ الحيض، ب/ استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، رقم ٣٣٢. و «الفرصة الممسكة»: قطعة من القطن أو الصوف مبللة بالمسك. انظر: موسوعة الحديث الشريف.

(٥) رسالة في الدماء الطبيعية للنساء، محمد صالح العثيمين، ص: ٦٩.

وتوضح لابتها أنه كذلك من الأمور الموجبة للغسل بالإضافة إلى الحيض إذا رأت ما يرى الرجل لحديث عائشة - رضي الله عنها - أن أم سليم الأنصارية قالت: «يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ فقال: نعم إذا رأت الماء»^(١).

وتبين لها الأم ما ينبغي عليها فعله من سنن الفطرة فبالإضافة إلى سنّة السواك، وقص الأظافر، وغسل البراجم، فإنه يسنُّ لها نتف الإبط، وذلك بقلع الشعر الموجود في باطن المنكب، ويستحب البداءة فيه باليمنى، والسنّة فيه النتف لا الحلق، لكن يتأدى أصل السنّة بالحلق ولا سيما من يؤلمه النتف، والنتف فيه أفضل من الحلق، ذلك لأنه محل للرائحة الكريهة، فإذا حلق فإن الشعر يشتد ويقوى، فيتجمع تحته الأبخرة والأوساخ، بينما النتف يضعفه فتخف الرائحة به^(٢). ومن خصال الفطرة - كذلك - التي يستحب حث الأم لابتها على المداومة عليها حلق العانة أو (الاستحداد)، والسنّة في إزالته الحلق بالموسى في حق الرجل والمرأة معاً، ولا بأس باستعمال المزيلات لكن الحلق أفضل^(٣)، والأحسن أن يكون ذلك كل أسبوع، أو لا يترك أكثر من أربعين يوماً^(٤).

كما يتابع الوالدان تذكير الفتاة بضرورة تعهّد فمها، بحيث لا يشم أحد منه رائحة مؤذية، وذلك بتنظيف أسنانها بعد كل وجبة طعام بالسواك، والفرشاة، والمطهرات والمنظفات، وتفقد أسنانها، ويعرضها والداها على طبيبة الأسنان مرة كل سنّة على الأقل ولو لم تشعر بألم، وذلك لحفظ أسنانها وصحتها

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ التبسم والضحك، رقم ٦٠٩١؛ ومسلم، ك/ الحيض، ب/ وجوب الغسل على المرأة...، رقم ٣١٣.

(٢) خصال الفطرة، أم عبد الرحمن، ص: ٢٩، ٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص: ٣٠.

(٤) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ٢٠.

ونظافتها وبريقها، ويستشير الوالدان طيبة الحنجرة والبلعوم إن احتاج الأمر ذلك، وذلك لتغدو أنفاسها زكية معطرة، ويضربان لها القدوة الصالحة بالسيدة عائشة - رضي الله عنها - التي كانت شديدة العناية بأسنانها، لا تتوانى عن تنظيفها بالسواك^(١)، فعن عروة - رضي الله عنه - : «وسمنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة . . .»^(٢).

ويرشدها الوالدان إلى ما كان عليه هديه ﷺ من أمره برعاية الشعر، وإصلاحه، وتجميله التجميل المشروع في الإسلام، وذلك في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «من كان له شعر فليكرمه»^(٣)، ولئن كانت الأم هي التي تعتنى بشعر ابنتها في مرحلة الطفولة، فإنه قد حان الوقت لتعتنى به البنت نفسها في مرحلة المراهقة، فتبين لها الأم أن إكرام الشعر في الإسلام يكون بتنظيفه، وتمشيطة، وتطيبه، وتحسين شكله، وهيئته، وأن الرسول ﷺ قد كره أن يدع الإنسان شعره مرسلًا، مهملاً، شعثًا، منفوشًا، وشبهه لقبح منظره بالشيطان، وذلك في حديث عطاء بن يسار قال : «كان رسول الله ﷺ في المسجد، فدخل رجل ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج - كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته، ففعل الرجل ثم رجع ؛ فقال رسول الله ﷺ : «أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان؟!»^(٤).

فيوضح الوالدان للفتاة بأن تشبيه الرسول الكريم الرجل المتفش الشعر

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص : ١٠٥.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الحج، ب/ كم اعتمر النبي ﷺ، رقم ١٧٧٦؛ ومسلم، ك/ الحج، ب/ بيان عدد عمر النبي وزمانهن، رقم ١٢٥٥.

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الترجل، ب/ في إصلاح الشعر، رقم ٤١٦٣، ورمز له السيوطي بالصحة. صححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٤٩٣.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، ك/ الجامع، ب/ في إصلاح الشعر، رقم ١٧٧٠، وقال ابن عبد ربه : لا خلاف عن مالك في إرساله، وجاء موصولاً عند مالك.

بالشيطان تعبيراً عن شدة عناية الإسلام بحسن المنظر، وجمال الهيئة، وإنكار التبذل، وقبح المظهر، وأنه إذا كان هذا هديه للرجال؛ فكيف يكون هديه للنساء وهنَّ موضع الزينة، والتألق، والجمال؟! ومن ثم يذكرانها بأن جمال شعر المرأة من أهم مقومات الجمال، وتحسينه من أبرز عوامل الجاذبية فيها^(١)، ويحضنها على تغذيته بالزيوت، والحناء.. إلى غير ذلك، وعدم إهماله، واستخدام المنظفات المناسبة له حفاظاً عليه، ويقع العبء الأكبر في ذلك على كاهل الأم طبعاً.

ومن المفيد استغلال ما يعرفه الوالدان من خصائص نمو مرحلة المراهقة - من ميل الفتاة في هذه المرحلة إلى ظهورها بالمظهر الجميل، ولفت الأنظار إليها، وأن تكون محط الأنظار وغير ذلك - في دعوتها إلى المحافظة على النظافة بشتى أنواعها، وينبهانها إلى أن النظافة من ألزم مستلزمات شخصية الفتاة المسلمة، إذا أرادت أن تكون دائماً رقيقة، ومؤنسة، ومحبة، كما أنها من لب الإسلام وصميمه؛ لأنه ﷺ حث عليها، ونقّر من القذارة، والروائح والهيئات المؤذية.

(هـ) حماية جسد المراهقة بوقايتها من أسباب الأمراض:

من قواعد الإسلام العامة في المطعم والمشرب أن أحل الله لعباده طيبات الحياة التي يستمتعون بها، وتعود عليهم بالنفع، ويطيب لهم تناولها، وحرم عليهم ما خبث طعماً، أو رائحة، أو ضرراً، وقاعدة ذلك قوله - تعالى -: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]؛ ومن ثم يبين الوالدان للمراهقة بأنه لا يجوز للإنسان أن يتناول شيئاً يضر بصحته، ويهدد حياته؛ لأن المسلم لا يمتلك نفسه حتى يتصرف فيها كما يشاء، إنما هو ملك لله سبحانه، وحياته حق لمن وهب له هذه الحياة، وصحته من نعم الله عليه؛ فلا يحل له أن

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١٠٧، ١٠٨.

يستهيئ بها، أو يفرط فيها، ويبينان لها بأن الإنسان مطالب بصيانة نفسه، وعدم تعريضها للتهلكة، والتحلي بالصبر، وعدم الجزع والهلع مما يستوجب التخلص من الحياة؛ لأن ذلك نقص في الإيمان ويذكرانها بقوله ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى سمّاً فقتل نفسه فسمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم مخلداً فيها أبداً»^(١)، وقوله ﷺ: «الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعننها يطعننها في النار»^(٢). ويبين الوالدان للمراهقة بأنه لا فرق بين من يقتل نفسه بوسيلة عاجلة، ومن يقتلها بسُمّ بطيء، فكلاهما يؤدي بحياته عاجلاً أو آجلاً، وأن قاعدة ذلك في قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ومن ثم فإن دور الوالدين لا يتوقف عند حد النهي والإيجاب، وتحديد ضوابط وآداب تنظيم تناول الطعام والشراب، ولكنهما أيضاً لا بد أن يعملوا على حماية جسد الفتاة الذي هو وعاء روحها وعقلها - من كل ما يصيبه بالضرر، وهذه الحماية تتمثل في دعوتها إلى البعد عن ذميم الأخلاق والتخلي عنها، والمحرم من الطعام والشراب، وذلك لكي يستقيم جسدها على شرع الله ومنهجه، وحتى يظل قوياً قادراً، وبذلك تتحقق سعادتها في الدنيا والآخرة؛ حيث إن جسدها يعتبر هو الوعاء الحاضن والمتلقي لأصول التربية الإسلامية التي تبني الذات الإنسانية^(٣).

(١) أخرجه البخاري، ك/ الطب، ب/ شرب السم . . . ، رقم ٥٧٧٨؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ غلط تحريم قتل الإنسان نفسه . . . ، رقم ١٠٩.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الجنائز، ب/ ما جاء في قاتل النفس، رقم ١٣٦٥؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ غلط تحريم قتل الإنسان نفسه . . . ، رقم ١٠٩.

(٣) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٧٥.

ومما يضر بجسد الفتاة وعقلها وروحها، وينبغي للوالدين تحذيرها من الوقوع فيها ما يلي :

١- الزنا :

فهو محرّم في كل دين، ووصّفه الإسلام بأنه فاحشة، وذلك لسوئه، وسوء عاقبته، وضرره الشديد على الجسد، والنفس، والمجتمع، وعلى الأبناء الذين يولدون من الزنا^(١) - والعياذ بالله -.

والفتاة حارسة على عرضها، لا تملك التصرف فيه؛ لأنه ليس عرضها وحدها، بل عرضها، وعرض والديها، وعرض أسرتها، وعرض مجتمعها، وعرض الإنسانية، إنه عرض الأمانة التي ائتمن الله عليها البشر، وينبغي أن يردّوا له الأمانة نظيفة كما تلقوها، كاملة كما تسلموها، إلا بحقها الذي نصّ عليه صاحب الحق^(٢). لذلك كان على الوالدين أن يوضحا للفتاة بأنه لما كان من مقاصد الشريعة حفظ العرض وحفظ النسل فإنه جاء فيها تحريم الزنا، حيث قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، ولسدّ جميع الذرائع، والطرق الموصلة إليه لا بد أن يأمرها بالحجاب، وغض البصر، ويحرما عليها الخلوة بالأجنبي، والاختلاط، ويوعياها دينياً، ويعرفاها بالحلال والحرام، ويقويا الرادع الإيماني لديها، وذلك بتحبيب الطاعة إليها وتنفيرها من المعصية، عن طريق الترغيب والترهيب، وتربية نفسها على تقوى الله وخشيته، ودعوتها إلى الإكثار من العبادات، والطاعات، والذكر، ومجاهدة نفسها ضد الشيطان، ومحاسبتها دائماً، وتيسير سبل زواجها المبكر، وإزاحة العقبات عن

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٩٧.

(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١ / ١١٦.

طريقه، ويبعدها عن مهيجات الغريزة، ومثيرات الشهوة كارتياح أماكن اللهو، والطرب، والرقص والغناء، وعن الرفقة الفاسقة، ويحثها على شغل وقت فراغها بما هو نافع، ويدعوها إلى الصيام؛ لأنه يساعد في تهذيب الغريزة^(١).

ويعرفها الوالدان بعقوبة الزاني المحصن، وغير المحصن، فالمحصن يعاقب بأشنع عقوبة وأشدّها وهي رجمه بالحجارة حتى يموت ليدوق وبال أمره، وليتألم كل جزء من جسده كما استمتع به في الحرام، والزاني الذي لم يسبق له الوطء في نكاح صحيح يُجلد مائة جلدة، وهو أكثر عدد في الجلد ورد في الحدود الشرعية، مع ما يحصل له من الفضيحة بشهادة طائفة من المؤمنين لعذابه^(٢). وعلى الأبوين أيضاً تعريفها بعذاب الزناة والزواني في البرزخ، وبأنهم يكونون في تنور أعلاه ضيق، وأسفله واسع، يوقد تحته نار، ويكونون فيه عراة، فإذا أوقدت عليهم النار صاحوا، وارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا، فإذا أُخمدت رجعوا فيها، وهكذا يفعل بهم إلى قيام الساعة. كما يخبرانها بأن شر المكاسب مهر البغي، وهو ما تأخذه مقابل الزنا، وأن الزانية التي تسعى بفرجها محرومة من إجابة الدعوة عندما تفتح أبواب السماء في نصف الليل^(٣)، كما يبينان لها بأن الحاجة والفقر ليست عذراً شرعياً مطلقاً لانتهاك حدود الله^(٤)، ومن ثم يثان في نفسها الأمن، والأمان، والطمأنينة، والسكينة، والاعتماد على الله، ويذكرانها دائماً بأن رزقها مكفول بالعناية الإلهية اهتداءً بقوله - تعالى -: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]، وقوله

(١) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ٤٢، ٤٣.

(٢) راجع ما كتب حول حفظ العرض في المبحث السابق تحت عنصر تربية الفتاة روحياً عن طريق دعوتها إلى ضرورة حماية الضروريات الخمس.

(٣) أخرجه النسائي، ك/ الصيد والذبائح، رقم ٤٢٢٠، كتاب الصيد والذبائح، رقم ٤٢٢٠.

(٤) محررات استهان بها الناس، محمد صالح المنجد، ص: ٣٣، ٣٤.

- تعالى -: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) ﴿فَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢ - ٢٣] ، وذلك حتى لا تتكالب على الحياة ، ولا تسعى للرزق بطرق غير مشروعة ، أو بأساليب محرمة^(١) . ويذكرانها بذلك مراراً وتكراراً ، خصوصاً في هذا العصر الذي فتح فيه كل باب إلى الفاحشة ، وسهّل الشيطان الطريق بمكره ومكر أوليائه ، واتبعه العصاة والفجرة ، ففشا التبرج والسفور ، وعمّ انفلات البصر والنظر المحرم ، وانتشر الاختلاط ، وراجت المجالات الماجنة ، وأفلام الفحش ، وكثر انتهاك الأعراض .

ومما يحسن تذكير الوالدين ابنتهما المراهقة بالأمراض الجنسية الناشئة عن هذه الفاحشة كالإيدز والزهري والسيلان والهربس ، وبأن هذه الأمراض خطيرة ليس لها علاج شاف ، ف (الإيدز) يهاجم جهاز المناعة في الجسم ، ويحطمه ، ويسبب سرطان الدم في الخلايا الليمفاوية ، وما زال مشكلة طبية كبرى تتحدى العلم . و (الزهري) يبدأ بقرحة على الأعضاء التناسلية ، ثم يهاجم الميكروب القلب والكلى والكبد ، وتظهر بقع وردية أو خضراء في اللثة والحلق ، وتسبب صعوبة في المضغ ، ثم يشوه هذا المرض الجلد ، ويؤدي إلى الشلل ، والجنون والصرع ، وقد يهاجم الميكروب العظام فينخرها ، وقد يسبب العمى أو الصمم ، وقد يسبب الذبحة الصدرية ، والمرأة عندما تصاب به ؛ فإنه إذا كانت حاملاً ولم يحدث لها إجهاض فإنها تنجب ذرية مشوهة وغبية . أما (السيلان) فإنه لا يصيب إلا الأعضاء التناسلية والمجاري البولية ، فيبدأ بحرقان في مجرى البول ، ثم يتطور إلى نزول مادة لزجة تتحول بسرعة إلى صديد غزير ، ويتورم العضو ، ويلتهب ، ويحس المريض بتوعك شديد في صحته العمومية ، ثم يمتد المرض في المثانة والحالبين والكلى ، ومن اختلال الكلى قد يحدث تسمم عام بالجسم .

(١) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر ، عبد الرحمن محمد العيسوي ، ص : ١٨٧ .

والسيلان قد يتسبب في العمى، وعندما يصيب الرحم والمبيضين عند النساء، ينشأ عنه العقم، فضلاً عن الالتهابات التي لا نهاية لها، كما أن السيلان المزمن يسبب تصلب المفاصل بالروماتيزم السيلاني، وهو مرض يقعد المريض تماماً، وقد تصل جراثيم السيلان إلى القلب فيتسبب في الوفاة.

أما (الهربس) فيسببه فيروس يصيب الأجهزة التناسلية، ثم يبدأ في الانقسام مسبباً الفقايع والنقط الجلدية، ويعتبر هذا المرض من أكثر الأمراض غموضاً، ولا يمكن الشفاء منه تماماً، وهو خطير بالنسبة للنساء؛ إذ يسبب سرطان المهبل^(١).

ويوضحان لها بأن هذه الأمراض ما هي إلا مصداقاً لما قاله ﷺ حين أخبر أن الفاحشة إذا ظهرت في قوم ابتلاهم الله بالأوجاع، والأمراض التي لم تكن في أسلافهم، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتكم بهنَّ، وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم... الحديث»^(٢). إضافة إلى ذلك يوضحان لها بأن من أخطار جريمة الزنا زوال النكاح الشرعي، وتهديد النوع الإنساني بالفناء، وقطع الأرحام، وتضييع الأنساب، وإشاعة سوء الخلق، والوقاحة، والسفاهة، والغدر، والخيانة، والمكر، والخديعة، كما أن الزنا عار يكسو مرتكبه سواد الوجه، ورداء الذل بين الناس، ويحرم طمأنينة الإيمان، ويجرئ على عقوق الوالدين، وظلم الناس، إلى غير ذلك من المفاسد الدنيوية والأخروية^(٣) - والعياذ بالله..

(١) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ١٠٧-١١٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه، ك/ الفتن، ب/ العقوبات، رقم ٤٠١٩؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٧٩٧٨.

(٣) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ٣٨-٤١.

٢ - إتيانها في دبرها :

وهو شذوذ عن الفطرة، وخروج بها عن منزلة الكرامة الإنسانية التي أوجبها الله - تعالى - للإنسان، وقد حُرِّم اللواط في كل دين، وقد بشَّع الإسلام هذه الجريمة، وتحدث عنها القرآن الكريم^(١)، ولا يفعلها إلا الشواذ من ضعاف الإيمان، وهي من الكبائر. وفي الشريعة الإسلامية صار القتل بالسيف - على الراجح - هو عقوبة الفاعل والمفعول به إذا كان عن رضا واختيار^(٢)، فعن ابن عباس مرفوعاً: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»^(٣).

وعلى الوالدين تعريف المراهقة بذلك وبحكمه وبآثاره السيئة على جهازها التناسلي، وعلى أعضاء جسمها وأجهزتها المختلفة، والتي أقلها ارتخاء عضلات الشرج وفقدان السيطرة على البراز فيخرج دون إرادتها، وأعظمها الإصابة بمرض الإيدز، وعليهما تذكيرها بقوله ﷺ: «ملعون من عمل قوم لوط»^(٤).

٣ - العادة السرية :

وهي عادة منتشرة عند العديد من الشبان والشابات وخصوصاً في سن المراهقة، وهي نتيجة مباشرة لشحن الفرد نفسه بالجنس عن طريق النظر، والاختلاط بين الجنسين، والخلوة... وغيرها من مصادر الإثارة، ولا مجال

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٩٧.

(٢) محرمات استهان بها الناس، محمد صالح المنجد، ص: ٣٥.

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الحدود، ب/ فيمن عمل عمل قوم لوط، رقم ٤٤٦٢؛ والترمذي، ك/ الحدود، ب/ ما جاء في حد اللوطي، رقم ١٤٥٦؛ وابن ماجه، ك/ الحدود، ب/ من عمل عمل قوم لوط، رقم ٢٥٦١، وصححه الألباني في الإرواء، برقم ٢٣٥٠.

(٤) أخرجه الترمذي، ك/ الحدود، ب/ ما جاء في حد اللوطي، رقم ١٤٥٦، ورمز له السيوطي بالحسن؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٥٨٩١.

عندئذ من كبح تلك الطاقة الجامحة فتنفجر بأشكال متنوعة من جملتها الاستمناء^(١).

والعادة السريّة مضرّة، وضررها نفسي أكثر منه جسمي، فهناك أعراض عامة تحدث نتيجة الانغماس في العادة السريّة مثل الكآبة النفسية، والانطواء، والبعد عن المجتمع، وضعف الشخصية وشعور حاد بالذنب، وفقدان الثقة بالنفس، والتوتر، والقلق، فضلاً عن التأثير على القلب، وإضعاف الذاكرة، والإصابة بالشروء، والخمول، والكسل، وارتعاش الأطراف، وفقر الدم، وإنهاك القوى^(٢)، وقد يكون لها أثر في تكيف الأنثى على أنماط غير طبيعية للإثارة الجنسية، وموطنها، وأوقاتها، والاستجابة لها.

وتعد العادة السريّة فعلاً يحرم إتيانه في الإسلام، حيث يقول - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥]، ولذلك كان على الأم مسؤولية توعية المراهقة - بطريق مباشر أو غير مباشر حسب مقتضى الحال - بأن هذه عادة سيئة، وقيحة، ومضرّة، وأن تأخذ بالأسباب فتبعدها عن كل ما يسبب إثارتها من الأفلام، والروايات الغرامية، والمجلات، والكتب الخليعة والرفقة السيئة، وأن تحوّل تركيز تفكيرها حول نفسها، وعزلتها عن الناس إلى شغلها بالمطالعات السليمة النافعة، والأعمال الخيرية، والأشغال المفيدة كتنظيم الحديقة، أو الأشغال المنزلية، وما أشبه ذلك من الأمور التي تلهيها^(٣)، وأن تنصحها دائماً بعدم الإيواء إلى فراشها إلا عندما تشعر بالتعب، وأن تتبع الوسائل الصحية في

(١) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ٣٩.

(٢) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف، إبراهيم حمود المشيقح، ص: ١٧.

(٣) سوف يرد الحديث عن وقت فراغ المراهقة وشغله في عنصر: تقوية الوازع الديني وغرس قيمة العفة والحياء في نفس المراهقة من هذا المبحث.

طريقة الحياة كالحمامات الباردة يومياً، والمحافظة على نظافة الأعضاء التناسلية^(١).

٤ - الخبائث بأنواعها مثل :

- التدخين بأنواعه :

من المشاهد في الواقع الاجتماعي انتشار ظاهرة التدخين بشكل كبير في ربوع المجتمع، وعلى اختلاف المستويات، وفي الطبقات كافة، وخاصة بين المراهقين والمراهقات؛ ولذا كان على الوالدين مسؤولية تحذير الفتاة من هذه الآفة، ومن أضرارها الصحية، وذلك بالاستشهاد لها بالأطباء وأهل الاختصاص في كشفهم لهذه الأضرار، وتحذيرهم من هذه الآفة وأخطارها بأقوالهم حيناً، وبالمجلات العلمية أحياناً، وبالكتب الاختصاصية تارة، وبالنشرات التحذيرية تارة أخرى، وتذكيرها بذلك بين فترة وفترة، وبشكل مستمر دائم، لتكون الفتاة على درجة من الفهم والوعي.

وفيما يتعلق بالأضرار الصحية الناجمة عن التدخين والتي لا تقتصر على المدخن وحده بل يمتد أثرها ليشمل الأفراد غير المدخنين أيضاً - كما أثبتت الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث بينت أن الأفراد غير المدخنين الذين شاركوا أشخاصاً مدخنين في عملهم لمدة عشرين عاماً، قد أصيبوا بأمراض رئوية تشابه أمراض المدخنين^(٢)، ومن هذه الأضرار النوبات القلبية، وأمراض القلب والشرابين، وجلطة القلب، وجلطة شرايين المخ والساق، وارتفاع ضغط الدم، وسرطان الرئة والحنجرة والفم، والمريء والمثانة، وأمراض الجهاز التنفسي مثل الربو الشعبي، والنزلات الشعبية، وانتفاخ الرئة

(١) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ٣٩ - ٤٣.

(٢) الدواء وصحة المجتمع، عز الدين سعيد الدنشاري، وعبد الله محمد البكري، ص: ١٠٧.

(الأمفيزيما)، وتدني مستوى الذكاء، وضعف الإبصار، وارتفاع ضغط العين، وضعف خصوبة المرأة والرجل. والإفراط في التدخين سواء أكان بالسيجارة، أم السيجار، أم الغليون، أم الشيعة من أسباب حدوث العقم، بالإضافة إلى أضرار أخرى لا يتسع المقام لذكرها^(١).

وقد أكد بعض الباحثين أن المدخنين من المراهقين الذين يتناولون الوجبات السريعة، ويشاهدون التلفزيون وهم في حالة استرخاء، يواجهون خطر الإصابة بمرض هشاشة العظام في المراحل المتقدمة من العمر، وقال الباحثون إن مثل هذه العادات تؤدي إلى تثبيط عمليات تكوين العظام في مرحلة الشيخوخة. وقال «ماتي فاليمكي» وزملاؤه في مستشفى «هلسنكي» الجامعي، في تقرير أوردته النشرة الطبية البريطانية، إن الدراسة تضمنت متابعة ٢٦٤ فتى وفتاة، كما تضمنت رصد العادات اليومية للمراهقين، كعادات التدخين، والغذاء، وممارسة الرياضة من جهة، وقياس صلابة العظام من جهة أخرى، فتبين أن ممارسة التمرينات الرياضية بانتظام، والإقلاع عن التدخين خلال فترة المراهقة، يعد من العوامل المهمة في تحقيق الصلابة العادية للعظام، وإذا لم يتم ذلك فقد يصاب الفتى أو الفتاة بهشاشة العظام خلال فترة الشيخوخة^(٢).

وفضلاً عن الأضرار الصحية، لا بد أن يكشف الوالدان للمراهقة أضرار التدخين الاقتصادية والاجتماعية، فهو يتسبب في التأثير السلبي في اقتصاد البلاد وفي إضاعة المال الذي هو نعمة من الله - سبحانه وتعالى - تستوجب الصيانة والحفظ، ولا يجوز للمسلم أن ينفقه إلا فيما أحل الله له من وجوه النفقات

(١) المرجع السابق، ص: ١٠٧-١١١.

(٢) متاعب المراهقة، مركز المعلومات والأبحاث الصحفية، مجلة الثقافة الصحية، الرياض: العدد

(٢٠)، ذو الحجة، عام ١٤١٤هـ، ص: ٢٢.

المتعددة، استمتعاً بطيبات الحياة؛ حيث إن المال جعل قواماً لمعيشة الناس، وفي ضياعه ضياع لثروة الأمة، وقاعدة ذلك ما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»^(١).

ويحسن التأكيد هنا أن التدخين مبرأى من عين المراهقة، مع ضعف الوازع الديني، يدفعها إلى تقليد والديها - أو أحدهما - فالمرهقون الذين يعيشون وسط المدخنين هم أكثر عرضة ليكونوا مدخنين بحكم التقليد، وأكثر عرضة لتدخين بعض العقاقير الأخرى.

- المخدرات بأنواعها:

والمخدرات: هي كل مادة سواء كانت نباتية، أم حيوانية، أم صنعت خصيصاً، وتؤدي أغراض المخدرات في الفتور والكسل وفقدان الإحساس أو قوة الإدراك العقلي والنشاط البدني، أو فقدان الوعي، أو الإصابة بتشنج العضو فلا يستطيع الحركة، أو الإصابة بالثقل^(٢).

وتعاطي المخدرات عند المراهقين - ذكوراً وإناثاً - تزايد بشكل متسارع، وانتشر بين فئاتهم منذ بداية عقد الثمانينيات، وإذ أخذت تلك الفئة في التعاطي والإدمان فإن المعاناة لم تقتصر عليهم وحدهم بل امتدت لتشمل الوالدين، وقد تكون معاناة الوالدين الجسدية أقل، إلا أنهما يعانيان شكوكاً معذبة، وآلاماً نفسية حادة، ويواجهان مشاكل اجتماعية تزداد حدة كل يوم^(٣).

(١) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ قول الله - تعالى -: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا...﴾ [البقرة:

٢٧٣]، رقم ١٤٧٧؛ ومسلم، ك/ الأقضية، ب/ النهي عن كثرة المسائل...، رقم ٥٩٣.

(٢) أضرار تعاطي المخدرات، خالد إسماعيل غنيم، ص: ١٧.

(٣) أثر العائلة في وقاية المراهقين من تعاطي المخدرات، تناصر زهري حسون، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض: العدد (١٩)، السنة العاشرة، عام ١٤١٦هـ، ص: ١٧٦.

وهناك عدة أنواع للعقاقير المخدرة، ينبغي أن يحذر الوالدان الفتاة منها
- وخاصة في سن المراهقة - لأن الفتاة في هذه السن تدفعها عدة أسباب للإدمان،
ومن هذه الأسباب :

- ١ - حبها للتقليد والفضول .
- ٢ - محاولة إظهار أنوثتها .
- ٣ - التفكك الأسري ، والافتقار إلى التنشئة الاجتماعية السليمة .
- ٤ - رفيقات السوء .
- ٥ - السفر إلى البلدان الموبوءة مع قلة الوعي والوازع الديني .
- ٦ - الرغبة في زيادة القدرة على السهر للاستذكار .
- ٧ - عدم الاستغلال السليم لأوقات الفراغ .
- ٨ - المجاملات .
- ٩ - التداوي الذاتي : حيث تستعمل بعض الفتيات أنواعاً من الأدوية بدون وصفة طبية، مثل المهدئات ، أو المنومات ، أو المنشطات ، وبعد تكرار تناول الدواء بدون إشراف الطبيب تتحول الفتاة إلى مدمنة .
- ١٠ - ضعف الشخصية .

يقول ابن قيم الجوزية : «والحذر كل الحذر من تمكينه من تناول ما يزيل عقله من مسكر وغيره، أو عشرة من يخشى فسادَه، أو كلامه له . . . فإن ذلك الهلاك كله . . . فما أفسد الأبناء مثل تفريط الآباء، وإهمالهم، واستسهالهم شرر النار بين الثياب»^(١) .

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ص : ١٧٠ .

٥ - تحذير المراهقة من لبس الكعوب العالية، والملابس الضيقة:

في مرحلة المراهقة تميل الفتاة إلى تقليد من هنَّ أكبر سنّاً منها من حيث الاهتمام بالنواحي الجمالية، وارتداء الأحذية ذات الكعب العالي من أجل جذب الأنظار إليها، والإحساس الذاتي الداخلي بأنها أصبحت كبيرة وليست هي طفلة الأمس^(١).

لذلك يلزم الوالدان إرشادها في هذه المرحلة إلى أن لبس الكعب العالي قد يعرضها للسقوط في الوقت الذي أمرت فيه بتجنب الأخطار بمثل عموم قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، كما أنه لا نفع من ورائه بل فيه ضرر ظاهر، وتقييد لنشاطها وانطلاقها وحيويتها، وفي لبسه أذى على جسمها ولا سيما القدم، والساق، حيث يؤدي إلى تصلب عضلات الساقين مع طول الزمن، ومن الثابت طبيّاً أن فيه ضرراً على الأرحام بسبب عدم اعتدال الجسم أثناء المشي^(٢)، إضافة إلى أضراره الأخلاقية والشرعية^(٣).

ومما ينبغي - كذلك - أن يوضحه الوالدان للمراهقة بأن من معاني الكاسيات العاريات الواردة في حديث رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهنَّ كأسنمة البُخْتِ المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها؛ وإن ريحها ليُوجد من مسيرة كذا وكذا»^(٤)، من معانيها أن تلبس المرأة

(١) متاعب المراهقة، مركز المعلومات والأبحاث الصحفية، مجلة الثقافة الصحية، ص: ١٩.

(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ١٢١.

(٣) سوف يرد الحديث عن هذه الأضرار في مبحث التنشئة الجمالية.

(٤) أخرجه مسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ النساء الكاسيات العاريات...، رقم ٢١٢٨.

«كاسيات عاريات» أي كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها، وقيل: تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه، وقيل: تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن. «مميلات» أي يشطن غيرهن مشطة البغايا. «مائلات» قيل: يمشن متبخترات مميلات لأكتافهن، وقيل: =

ثوباً ضيقاً، ومنه ما كان أسفلهُ ضيقاً تكاد ألا تمشي به، فيوضحان لها أن هذا اللباس من لباس الكاسيات العاريات اللاتي لا يُقْمَنُ وزناً لتعاليم الإسلام، ومن ثمَّ فإنه لا يجوز للمسلمة لبس هذه الثياب، فضلاً عما لهذه الثياب الضيقة من آثار سلبية؛ حيث إنه مما ثبت طبيّاً أن الملابس الضيقة لا تخلو من أضرار قد تسببه من حساسية الجلد، والضغط على الأحشاء الداخلية^(١).

ثالثاً: مساعدتها في اتخاذ الأساليب والطرق لعلاج أمراضها:

على الوالدين إرشاد المراهقة إلى التقيد بالتعاليم الصحية، والوسائل الوقائية للحفاظ على صحتها، وتنمية جسمها، وعليهما أن يستعينا بالمختصين فيما يجب اتخاذه لوقاية جسمها من الآفات المرضية، والأمراض السارية، وأن يعوداها على التقيد بالإرشادات الصحية، ويلزماها بتناول اللقاحات والأمصال اللازمة عند انتشار وباء معيّن، ويحميها من الأماكن الموبوءة، والأشخاص المرضى.

ومما يشغل بال بعض المراهقات، ويسبب لهن المتاعب النفسية ما يُسمّى بـ (حبّ الشباب)^(٢)، وغالباً ما تصاب به البشرة الدهنية، وللمحافظة على بشرة الفتاة منه، ينصحها والداها بعدم إهمال غسل وجهها ونظافته، وأن تتعرض لأشعة الشمس الصافية والهواء الطلق، وألا تُفَرط في تناول المواد النشوية، والدهنية والتوابل، وأن يلاحظ ما إذا كان لديها اضطراب في الهضم، أو في الغدد الصماء، أو نقص فيتامين (أ)، وينصحها بتجنب القلق، أو الخجل من

= يتمشطن المشطة المائلة، وهي مشطة البغايا. «رؤوسهن كأسنمة البخت» البخت: الجمال طوال الأعناق، أي يكبرن رؤوسهن ويعظمنها بلف عمامة أو عصاية أو نحوه. انظر: رياض الصالحين، للنووي، ص: ٦٢٥، ومحرمات استهانة بها الناس، محمد المنجد، ص: ٧٨.

(١) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٣٥، ٣٦.

(٢) وسمي بذلك لأنه يظهر عادة في مرحلة المراهقة، ونادراً ما يعاني منه الأطفال، انظر: علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١١.

مواجهة الناس ، ويبين لها بأن ما يؤثر في الآخرين الشخصية وليس الشكل ، وأن عليها لكي تتخلص من هذه البثور أن تغسل وجهها عدة مرات يومياً بالماء الدافئ ، والصابون الطبي ، وتناثر على الرياضة المناسبة لقدراتها ، وألا تعصر هذه البثور لأن ذلك يلهبها ويجعلها تنتشر في جميع أجزاء الوجه ، وإذا كانت هذه البثور ؛ في درجة تحتاج للإشراف الطبي ؛ فإنه يفضل عرضها على الطبيب المختص في الأمراض الجلدية لكي يعطيها بعض الهرمونات ، أو المضادات الحيوية ، ولا بد منطمأنة الفتاة إلى أن هذه البثور شيء طبيعي في هذه المرحلة ، فقليلاً ما يستمر وجودها بعد سن السابعة عشرة ، أو الثامنة عشرة^(١) ، وينبغي أن يؤكد على ضرورة عدم إهمالها ؛ لأنها قد تترك في الوجه ندوباً كندوب مرض الجدري ، ولذلك ينبغي عليهما الاهتمام بها منذ البداية ، وأن تكثر من تناول الخضروات الطازجة والفاكهة^(٢) .

وكذلك بسبب السرعة في نمو جسم المراهقة حيث يزيد الطول ، ويسرع نمو العضلات ، ويزداد الوزن الذي من أسبابه ازدياد الشهية والإقبال على الأكل ، ويزداد النمو العظمي للساقين ، والذراعين ، والكتفين ، والقدمين ، والرأس ، والجذع ؛ تتغير حالتها الصحية بسبب هذه السرعة في النمو ، ويصاحب ذلك تغيرات داخلية مثل الأنيميا ، والشعور بالإجهاد ، ونقص الطاقة ، وآلام المعدة ، وفقدان الشهية ، والعصبية ، والقلق ، والصداع^(٣) ، والشعور بالآلام في العضلات المتصلة بالعظام النامية .

لذلك تحتاج المراهقة من والديها أن يعلمها العادات الصحية السليمة ، وأن يطالباها بتطبيقها في غذائها ، ونومها ، وفي أي عمل تقوم به ، ويدعواها إلى أخذ

(١) المرجع السابق والصفحة .

(٢) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر ، عبد الرحمن محمد العيسوي ، ص : ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) المراهقون ، عبد العزيز محمد النغمشي ، ص : ١٢ ، ١٣ ، وعلم نفس النمو ، حامد عبد السلام زهران ، ص : ٣٠٨ - ٣١١ .

القسط الكافي من النوم^(١)، وهو - تقريباً - تسع ساعات تلزمها لكي تحصل على الطاقة اللازمة لنمو جسمها، ويجنبها الأعمال العنيفة والشاقة، ويدعوها إلى تقبُّل التغيرات الجسمية على أنها أمر طبيعي^(٢).

ومما قد تتعرض له المراهقة في هذه المرحلة بسبب النمو السريع المتزايد في جسمها تقوس الظهر، وقصر النظر وذلك ناتج عن العادات السيئة من ثني الظهر، والانحناء في أثناء الكتابة والقراءة، ولذلك يجب أن ينبّه الوالدان المراهقة إلى أضرار هذه العادات، ويساعدها على تجنبها^(٣).

رابعاً: التربية الجنسية للمراهقة:

في مرحلة المراهقة يتضاءل السلوك الطفلي، وتبدأ المظاهر الجسمية، والفسيولوجية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية لهذه المرحلة في الظهور، ومن أبرز مظاهر النمو في هذه المرحلة النمو الجنسي^(٤).

فالمشكلة الكبرى التي تتحدث عنها كتب التربية وعلم النفس في فترة المراهقة هي مشكلة الجنس، فالتغيرات الجسدية التي تعلن عن بدء النضوج الجنسي تفرض نفسها فرضاً على الفتاة المراهقة، وتشغلها، وتشد انتباهها إلى علاقات الجنس، ومشاعره، بصورة تلقائية ليس منها بد، ولا يمكن تحاشيها^(٥)، لذلك رأيت تضمين هذا الجانب من جوانب التنشئة - الجانب الجسمي - الحديث عن الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة تنشئة جنسية إسلامية، امتداداً للتنشئة

(١) راجع ما كتب حول الاستمرار في تعويدها النوم والاستيقاظ الباكر في هذا المبحث.

(٢) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ٢٢.

(٣) المرجع السابق، ص: ٤٢.

(٤) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٢٩٧.

(٥) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢ / ٢٠٧.

الجسمية في مرحلة الطفولة. ففي الإسلام بالذات لا توجد للجنس مشكلة، إنما تنشأ المشكلة من مخالفة الفطرة التي فطر الله الناس عليها لأي سبب من الأسباب، وليس الجنس في ذاته موضوعاً محرماً في الإسلام، والإسلام لا يستقذر الدافع الجنسي في ذاته، ولا يمارس أي لون من ألوان الكبت فيما يتعلق بالجنس^(١)، بدليل قوله - تعالى -: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، وقوله ﷺ: «حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجَعَلَ قِرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٢)، وقوله: «وَفِي بُضْعٍ أَحَدَكُمْ صَدَقَةٌ»، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»^(٣)، كما قال ﷺ: «... أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٤).

ثم إن الجنس في الإسلام يمارس باسم الله، ويقرأ اسم الله عليه وهو أظهر الأسماء وأعظم الأسماء، ومن هنا لا ينشأ الاضطراب في النفس من مشاعر الجنس، ولا من كل ما يتعلق به من عمل، إنما ينحصر الاستقذار في الجريمة.

وجريمة الجنس كجريمة السرقة، كجريمة القتل، وكغيرها من الجرائم؛ فكلها دنس يستقذره الإسلام؛ لأنها تجاوزت لما أمر الله به، واغتصاب لحق لا يحق

(١) المرجع السابق، ص: ٢٠٧، ٢١٥.

(٢) رواه أحمد في المسند (٣/ ١٢٨)، رقم ١١٨٨٤؛ والنسائي، ك/ عشرة النساء، ب/ حب النساء، رقم ٣٨٧٨؛ والحاكم في المستدرک (٢/ ١٦٠)، وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٣١٢٤.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ الزكاة، رقم ١٠٠٦. والبضع: يطلق على الجماع أو على الفرج نفسه، انظر: مسوعة الحديث الشريف.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ الترغيب في النكاح، رقم ٥٠٦٣؛ ومسلم، ك/ النكاح، ب/ استحباب النكاح...، رقم ١٤٠١.

للإنسان اغتصابه^(١). يقول - عز من قائل -: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزَنُوا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿ [الإسراء: ٣١-٣٨].

فالإسلام لا يستقذر الجنس، ولكنه لا يطلقه من عقاله يستعبد الإنسان بالشهوة، فهو يضبطه بحيث يبيحه في الحدود المشروعة التي شرعها الله، ويدعو إليه عندئذ، ويشجع عليه، وهو يضبطه بحيث يجعله مشاعر مودة ورحمة، لا مجرد شهوة حيوانية، يقول - عز من قائل -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، كما أنه يضبطه فيجعله أسرة، وأطفالاً، وتنظيمات اقتصادية، واجتماعية، وفكرية، وأخلاقية شاملة^(٢).

وكثيراً ما تصطدم حاجات المراهقة، ورغباتها، بالقيم والتقاليد الاجتماعية؛ فالنضج الجنسي يبلغ مداه، ويستولي على كل تفكيرها وحياتها، وهو ليس نوعاً من اللهو أو العبث، ولكنه حاجة ملحة، ودافع قوي، تقف دون إشباعه بغير الطريق المرسوم القيم والتقاليد، ويؤدي التعارض بين حاجات المراهقة وقيم المجتمع إلى الصراع الداخلي، ويزيد من حدة هذا الصراع ما تتعرض له المراهقة من وسائل الإغراء والإثارة^(٣). ومن هنا يبرز دور الوالدين في مساعدتها في

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢١٦، ٢١٨.

(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢٢٠.

(٣) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلوي، ص: ٤١٤.

الحفاظ على الدافع الجنسي لديها، وذلك بتنمية الرقابة الذاتية الداخلية فيها أولاً، وإيجاد الرقابة الخارجية الحكيمة عليها ثانياً، وذلك بتجنيبها أسباب الإثارة، والتهيج الجنسي بمختلف أنواعها كالسينما، والمسرح، والأفلام والكتابات الجنسية، ووسائل الإعلام الأخرى، والصحبة السيئة، والاختلاط . . . وغير ذلك، مع توعيتها وتنويرها بمخاطر الفساد الاجتماعي، والانحلال الخلقي، وما يترتب عليهما من أخطار صحية، ونفسية، واجتماعية، واقتصادية، ودينية دنيوية وأخروية^(١).

ولا بد من الإشارة إلى أمر هام وهو أنه لا بد للأم - بصفة خاصة - أن تربي المراهقة على المصارحة، والمكاشفة؛ حيث إن المراهقة تعزل أحاسيسها وعواطفها عن الكبار، وتستسلم لها بمفردها، فإذا وجدت الأم التي تصارحها وتتفقد شؤونها، وتدرک معاناتها أحست بالطمأنينة، والاستقرار، والأمن، ووجدت لعواطفها متنفساً، وبادت أمها الرأي والمشورة^(٢).

ودافع الجنس على الرغم من فاعليته، وحركته، لا يلح في الإشباع إلا إذا أثر بواسطة مثير داخلي أو خارجي، ومنهج التربية الإسلامية يخطط قواعد تحول دون إثارة الدافع الجنسي، على الوالدين إلزام الفتاة بها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

(أ) تعويدها غض البصر :

فغض البصر أدب ذاتي لا بد أن تتحلّى به المراهقة في المجتمع الإسلامي، وهو وسيلة للحيلولة دون إثارة الدافع الجنسي لديها، وله أثر إيجابي على

(١) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٨٦، ٨٧.

(٢) المراهقون، عبد العزيز محمد النغمشي، ص: ٥٦.

صحتها النفسية، وعلى سلوكها الاجتماعي، وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - المؤمنات في المجتمع المسلم بغض البصر، وعدم إبداء الزينة لغير المحارم، لكي يبقى الدافع الفطري لديهن كامناً لا يثار - بين لحظة وأخرى - حتى يحين الوقت المناسب لتلبيته بالزواج الذي أحله سبحانه، وجعله الطريق المشروع لتلبية هذا الدافع في نفس الرجل والمرأة، وامتنال المراهقة لهذا الأدب الذي يعتبر صمام الأمان طوال هذه المرحلة يساعدها على تخطيها في أمان وسلام^(١).

يقول - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، فقد أخبر - سبحانه - أن ذلك أزكى للمؤمنين، وأطهر لقلوبهم، وأنه عليهم بأحوالهم، وسيجازيهم على ذلك أتم الجزاء، ثم خص المؤمنات بالأمر بالغض من أبصارهن، وحفظ فروجهن، وعدم إبداء زينتهن للأجانب، فقال - تعالى -: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال - تعالى -: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

[غافر: ١٩].

فلا بد أن ينبه الوالدان الفتاة بأنها في هذه السن مسؤولة عما تسمعه، أو تبصره، أو يكتنه ضميرها أهو حلال أم حرام؟ وأن عليها أن تعد لهذه الأسئلة جواباً صحيحاً عن طريق محاسبة نفسها فيما تسمعه، أو تبصره، أو تفكر به. ويخبرها بأنه كما يجب على الرجل أن يغض بصره عن النساء، فكذلك المرأة يجب عليها أن تغض بصرها عن الرجال من غير محارمها لغير حاجة أو ضرورة،

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلوي، ص: ١٧٥.

فالنظر سهم مسموم من سهام إبليس، وكل الحوادث مبدؤها من النظر^(١). قال رسول الله ﷺ: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»^(٢). وعن جرير- رضي الله عنه- قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة، فأمرني أن أصرف نظري»^(٣).

قال ابن قيم الجوزية- رحمه الله -: «وأما اللحظات فهي رائد الشهوة ورسولها، وحفظها أصل حفظ الفرج، فمن أطلق نظره أورد نفسه موارد الهلاك، والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع منه مانع، ولهذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده»^(٤).

ولا شك أن الغاية التي يهدف إليها الإسلام من غض البصر إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة، ولا تستثار فيه الغرائز في كل حين^(٥).
وحبذا لو يذكر الوالدان الفتاة باستمرار بفوائد غض البصر ومنافعه، ومنها:
- امتثال أمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في الدنيا والآخرة.

(١) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ٢٨، ٢٩.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ زنا الجوارح دون الفرج، رقم ٦٢٤٣؛ ومسلم، ك/ القدر، ب/ قدّر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره، رقم ٢٦٥٧، واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ الآداب، ب/ نظر الفجأة، رقم ٢١٥٩.

(٤) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ١٦٠، نقلاً عن: الجواب الكافي لابن القيم، ص: ١٢٩، ١٣٠.

(٥) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٥٠٨.

- منع وصول أثر السهم المسموم .
- في غض البصر ما يورث القلب نوراً وإشراقاً ، وفي إطلاقه ما يكسب القلب ظلمة تظهر في الوجه ، والجوارح .
- تخليص القلب من ألم الحسرة .
- توريث القلب الثبات ، والشجاعة ، والسرور ، والفرح الذي هو أعظم من اللذة الحاصلة بالنظر .
- تخليص القلب من أسر الشهوة ، وتفريغه للتفكر في مصالحه والاشتغال بها .
- تقوية العقل ، وزيادته ، وتثبيته^(١) .

وأيضاً على الوالدين مراقبة الفتاة ، ونهيها عن النظر إلى الصور الفاتنة التي تعرض في بعض المجلات ، أو على الشاشات في التلفاز ، أو الفيديو ، لكي تسلم من سوء العاقبة^(٢) .

(ب) منع الفتاة من التبرج ومن إبداء زينتها لغير محارمها ، وتحذيرها من الاختلاط :

فالله - سبحانه وتعالى - يقول : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تفسير ومراجعة : صابر يوسف ، ص : ٩٧-١٠٥ ؛ وكتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، ص : ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات ، صالح فوزان الفوزان ، ص : ١٦١ .

مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣١].

فأمر الله - سبحانه وتعالى - للنساء في هذه الآية الكريمة لا يقتصر على غض البصر، وإنما يتعداه إلى النهي عن التبرج وإظهار الزينة؛ حيث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ترفل في زينتها لتجمل في أعين الناظرين؛ لأن ذلك يحرك دوافعهم الفطرية، ويعرض المجتمع المسلم إلى فتن لا تحمد عقباه^(١).

وكلمة التبرج كما يقول الشيخ المودودي إذا استعملت للمرأة كان لها ثلاثة معان:

أ- أن تبدي للأجانب جمال وجهها، ومفاتن جسدها.

ب- أن تبدي لهم محاسن ملابسها وحليها.

ج- أن تبدي لهم نفسها بمشيتها، وتمايلها، وتبخترها^(٢).

كما أن على الوالدين أن يوضحا للمراهقة بأن التبرج محرم في كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وإجماع المسلمين؛ فالمرأة كلها عورة، لا يصح أن يرى الذين ليسوا من محارمها شيئاً من جسدها، ولا شعرها، ولا حليها، ولا لباسها الباطن، ولا يجوز لها أن تخرج بالثياب المظهرة للمفاتن، أو الشفافة التي لا تستر ما تحتها، ولا تخرج متطيبة^(٣). قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]،

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلأوي، ص: ٥٣٤.

(٢) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جبار الله الجار الله، ص: ١١، نقلاً عن: آيات الحجاب للمودودي، ص: ١٣.

(٣) المرجع السابق، ص: ١٢، ١٣.

وقال ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها»^(١) الشيطان»^(٢)، وقال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»^(٣)، وفي هذا الحديث تحذير شديد من التبرج، والسفور، ولبس الرقيق، والقصير من الثياب، ومما قاله ﷺ: «ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء»^(٤).

ولهذا فإن على الوالدين مسؤولية تنشئة الفتاة على الحشمة والتستر، والبعد عن التبرج والسفور، وتنبيهها على أن التبرج ضرره عظيم بالنساء والرجال على حد السواء، وفي الدنيا والآخرة، وأنه يزرى بالمرأة، ويدل على جهلها، وهو يخرب الديار، ويجلب العار، ويدعو إلى الفتنة. وأن يواصل طريقهما في ذلك حتى يصبح الحجاب عند الفتاة عقيدة وليس مجرد تقاليد؛ ذلك لأن الحجاب حين يكون عقيدة فإنه لا يسقط مهما سُلط عليه من أدوات التحطيم وعوامل الإفساد، أما التقاليد الخاوية من الروح فهي عرضة للسقوط إذا اشتد عليها الضغط.

كما ينهيانها عن كثرة الخروج من البيت بدون عذر شرعي؛ وذلك طاعة لله

(١) (استشرفها): أي زينها في نظر الرجال وطمع بها: انظر: المرأة بين الجاهلية والإسلام، محمد حامد الناصر، وخولة درويش، ص: ١٨٣.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الرضاة، ب/ ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، رقم ١١٧٣ وقال هذا حديث حسن غريب؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٦٦٩٠.

(٣) سبق في ص: ٩٧.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ ما يتقن من شئ المرأة، رقم ٥٠٧٦؛ ومسلم، ك/ الذكر والدعاء...، ب/ أكثر أهل الجنة الفقراء...، رقم ٢٧٤١.

ولرسوله، وصيانة لنفسها، ودينها، وعرضها عن الابتذال، والامتهان^(١).

ومما ينبغي للوالدين كذلك تحذير المراهقة منه، الاختلاط وهو: اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر، أو الإشارة، أو الكلام^(٢)، ويوضحان لها بأن الاختلاط محرم، وهو من الأمور التي حذر الله - سبحانه وتعالى - منها المسلمين؛ لأنه من الأسباب الميسرة للفاحشة^(٣)، ومن البواعث الهامة على تحريك الميل الفطري بين الفتى والفتاة، وبيان لها ما في ذلك من أثر مدمر للأخلاق والفضائل، ومن جلب للأمراض النفسية؛ ذلك أن الدافع الفطري (الجنسي) إذا أثر احتاج إلى تلبية، والإفشاء الفوضوي قد حرمه الشرع، والمجتمع كذلك يغيضه، وأما الكبت - وهو عقدة لا شعورية - يعد مبعثاً للأمراض النفسية، وأن منهج الإسلام فيما يتصل بهذه الناحية وُضِعَ الضوابط المانعة من إثارة الدافع الجنسي، وما دام الدافع لم يحدث له إثارة فإنه يظل ساكناً حتى يلبي عن طريقه الصحيح وهو الزواج، ولذلك يحذرانها أولاً، ويمنعانها ثانياً من الاختلاط، أو الخروج رافلة في زينتها، أو في ملابس تصف أو تشف، أو الخروج متعطرة، كما يحذرانها من الخضوع في القول، لأن كل ذلك من البواعث الهامة المحركة للدافع الفطري (الجنسي) في نفس الرجل والمرأة، وقد حذر الرسول ﷺ المرأة المسلمة أن تكون أداة لإثارة الفتنة، لأن ذلك يعرضها لغضب الله وسخطه، كما يعرض المجتمع لهزات اجتماعية، وانحرافات أخلاقية^(٤).

(١) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ٢٠، ٢١.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٢.

(٣) المرجع السابق والصفحة.

(٤) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلوي، ص: ٥٣٥.

ولا بد - هنا - من الإشارة إلى أمر مهم وهو موضوع السهرات العائلية، فهي سبيل سهلة لنشر الاختلاط بين أفراد العائلة، وكسر حدة التحرز والنفور الذي تحمله الفتاة ضد الاختلاط؛ لذا كان على الوالدين أن يبتعدا بها ما أمكن عن هذه السهرات المختلطة؛ لأنها أنجع السبل للشيطان في الربط بين الذكور والإناث برباط سداه الخطيئة. فعليهما إن كانا يخشيان من الاختلاط في المدارس والجامعات أن يخشيا من باب أولى مثل هذا الاختلاط في السهرات العائلية؛ لأنه يتم في غيبة عن مراقبة الأهل، وإن كانوا يظنون أنه تحت نواظرهم؛ وذلك بسبب انشغالهم بالحديث، وإعطاء الضيوف حقهم من الرعاية وحسن الضيافة^(١).

ومنع الاختلاط ليس سبباً لسوء الظن بالرجال أو النساء، وإنما يرجع ذلك إلى ما هو خارج إرادة كل منهما؛ فالشيطان هو عامل السوء لما يفعله من وسوسة بالشر؛ لذلك اعتبر الاختلاط عاملاً مساعداً للشيطان الذي أقسم على غواية البشر^(٢). ولقد جاء في قوله - تعالى -: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿[ص : ٨٢ - ٨٣]

وكذلك من الأخطاء التي يقع فيها - بعض الآباء - القيام بتقليد الغرب؛ بحيث يُدخل على أهله من لا يحل لهم، وذلك إما بحجة أنه صديق للزوج، أو زميل للأخ، أو خادم، أو مدرس للبنات، أو حامل للأثاث أو غير هؤلاء، فهذا الأب بصنيعه فإنه يهدم بيته، ويهيئ بناته للانحرافات التي تهوي بهن إلى مهاوي الرذيلة^(٣).

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) «التربية الخلقية في الإسلام ودور المدرسة الثانوية للبنات فيها»، نبيلة محمد سعيد قطب، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٨هـ)، ص: ١٣٨.

(٣) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف، إبراهيم حمود المشيخ، ص: ٤٩.

ومما يستحب : توعية المراهقة - من قبل والديها - بالآثار السيئة المترتبة على التبرج والاختلاط ، ومنها :

- حلول الزنا محل الزواج الشرعي - والعياذ بالله - وما يترتب عليه من اختلاط الأنساب ، وانتهاك الأعراض ، وانتشار الأمراض ^(١) .

- فساد الأسرة ، وانهدامها ، وتفشي الطلاق لاستغناء كل من الزوجين عن الآخر بغيره .

- شيوع الفواحش ، وسيطرة الشهوات ، وانتشار الفساد .

- القضاء على النسل البشري لاكتفاء الناس بالزنا محل الزواج الشرعي .

- عزوف الشباب والشابات عن الزواج الشرعي .

- انتشار العادات السيئة بين المراهقين كالعادة السرية ، والزنا ، واللواط بسبب تهيج الشهوة الناتج عن التبرج والاختلاط .

- شقاء الرجل والمرأة على السواء ؛ لأن كلا منهما لن يجد الحياة السعيدة إلا في الحياة الزوجية المستقيمة .

- الإساءة إلى المرأة بالذات ، فخروجها متبرجة مخالطة للرجال يعرض عفافها وعرضها للأذى من قبل السفهاء .

- الانهيار الخلقي الشامل ، بسبب هذه الأخطار ، والأمراض ، فينتشر الكذب ، والخداع ، والغش ، والخيانة ، وتتفشى العادات الخبيثة ، والمعاملات السيئة ، وينعدم الحياء ، والحشمة .

(١) انظر : تربية الأولاد في الإسلام ، للشيخ عبد الله ناصح علوان ، حيث تحدث عن نتائج الاختلاط من واقع الغرب ومن تجاربهم ، ١ / ٢٧٧ .